

من يهتف الهاتف لأهل القدس*

لست من الذين يحبون الهاتف ولا ممن يرغبون في تضيع أوقاتهم حوله لكنني من أكثر الناس حاجة له، وقد قدر الله لي أن أقيم في القدس - حي من أحياء الرياض - كان على الهامش بالنسبة للهاتف طيلة أكثر من عشر سنوات مضت، وقد كان الهاتف مع بطئه في توصيل الخدمات قد تكرم بخدماته على أحياء أبعد كثيراً من حي القدس، وقد مرت خطوطه بجوار الحي منذ سنوات عدة لكنها كانت مغلقة وبعيدة عن خدمة أهله إنما تخدم أحياء أخرى، وبعد عدة مقالات في الصحف وعشرات الكاريكاتيرات الساخرة من الهاتف وموقفه من الحي وربما مئات البرقيات وآلاف الاتصالات بالمسؤولين في الهاتف سمعنا قبل

* نُشر هذا المقال بجريدة البلاد، الأربعاء ٢٣ محرم ١٤١٦ هـ الموافق ٢١ يونيو ١٩٩٥ م، العدد (١٤٢٥٣).

وكتب هذا المقال في فترة كان المواطن فيها يلهث وراء خدمة الهاتف ويدفع من جيبه وجاهه ولا يحصل عليها إلا في أماكن محددة وبشق الأنفس مع أنه يدفع رسوم الخدمة من جيبه، وقد تحسن الوضع كثيراً - ولله الحمد - بعد تحويل شركة الاتصالات إلى القطاع الخاص ودخول خدمة الجوال ووجود منافسة لأكثر من شركة للاتصالات، فالحمد لله.

سبعة أشهر تقريباً أن الهاتف تكرم بتوقيع عقد حفرياته وتمديد (الكوابل) لجزء من الحي، واستبشر أهل القدس - أعني حي القدس - خيراً وهم يرون في صبيحة يوم من أيام شهر رجب الماضي جرافات وحفارات الشركة المنفذة للحفريات، وحسب علمي فإن عدداً كبيراً من الموظفين القاطنين في الحي لم يذهبوا للدوام ذلك اليوم، بل كانوا يتزاورون ويتبادلون التهاني ويقومون بجولات على مناطق الحفر حتى خيل إليّ أننا في عيد الفطر أو الأضحى، وكانت حقيقةً لا كذباً أن الحفر في القدس لأجل الهاتف بدأ يشاهد بالعين المجردة بعد أن كان همسات وإشاعات وأخبار يكذب بعضها بعضاً، حتى أصبح أهالي الحي يستشقون غبار الحفريات وكأنهم يستشقون عبير الربيع، وكانوا يطمعون في انتهاء الحفريات عما قريب كما وصلتهم الأخبار من بعض المسؤولين في الهاتف الذين طلبوا عدم ذكر أسمائهم وكأنهم يتحدثون عن مشروع للطاقة الذرية محاط بكل وسائل السرية، وكان أهالي الحي لا دعوى لهم و ليست الخدمة من أجلهم، كان أهالي الحي يسألون العمال والمهندسين والسائقين والطباخين والكناسين وكل من يشاهدون من ذوي العلاقة بشركة الحفريات أو بالهاتف صباح مساء وبشكل يومي عن الوقت التقريبي لانتهاء الشبكة، وكانت كل المؤشرات تدل على أن

موعد التسليم للمنطقة التي بدأ فيها الحضر في نهاية شهر ذي الحجة من عام ١٤١٥ هـ، ولكن مع الأسف الشديد فقد دخل عام ١٤١٦ هـ، ولم نرى الحفريات قد امتدت إلى معظم الشوارع التي من المفترض أن تكون قد انتهت، ولم تصل الخدمة لأي فرد وأخذ أهل الحي يتساءلون عن السبب في ذلك، وبدأت فرق البحث من الأهالي تعد تقاريرها، حيث جاء فيه ما يلي: المقاول مشهور بالنشاط وبالتنفيذ في الوقت المحدد عادة، وإن القضية المالية وصرف الاستحقاق لا تشكل عائقاً بالنسبة له - على الأقل في الوقت الحالي - وبالتالي ذهب أهل الحي يبحثون عن سبب التأخير أو التعليق أو التعطيل في الحضر وقد وصلتهم الأنباء التي آمل أن تكون غير مؤكدة من وكالة - يقولون - وهي وكالة مشهورة على المستوى المحلي تذكر: إن هناك ضغوطاً من بعض مسؤولي الهاتف مورست على المقاول لكي لا ينجز المشروع في الوقت المحدد وهذه الأخبار غير مؤكدة لكنها غير مستبعدة نظراً لما عرف عن الهاتف إن صحت - وعسى أن لا تصح - بدعوى أنه لا يريد صرف أرقام جديدة لأهل الحي حتى لا تزيد مشكلة الضغط على السنترالات بشكل عام في مدينة الرياض، وقد ردَّ بعض الخبراء على تلك التوقعات بأن معظم أهل الحي لديهم أرقام أخرى في أحياء مجاورة وأنهم يستخدمونها عن طريق الهاتف الهوائي

المنتشر بالحي وأن كثيراً منهم لن يكلف الهاتف أرقاماً جديدة بل ربما حل مشكلة كثرة الإرسال الهوائي المشوش على قطاعات كثيرة في المنطقة، كما أن الهاتف إن مانع في إعطاء أرقام جديدة فالبركة في السوق السوداء للهاتف والتي تنتشر في معظم أحياء مدينة الرياض حتى أن بعض المكاتب العقارية أصبح يعلن داخل المحل نبيع ونشتري الهاتف، وصار أكثر المواطنين والشركات لا يتقدمون للهاتف للحصول على أرقام ولكنهم يبحثون لدى المكاتب العقارية أو السماسرة المعروفين وآمل أن تستمر هذه الطريقة ما دام الهاتف لم يباشر طلبات الناس، ونحن أهل الحي بدورنا نقول للهاتف إن لم توجد لديكم إمكانية لإعطاء أرقام جديدة فعلى الأقل وصلوا لنا الشبكة وأنهوها ولا تعرقلوها ونحن نبحث عن الأرقام في المكاتب العقارية بدلاً من مكاتب الهاتف. وقد كان لي مع مكاتب الهاتف مواقف حيث ذهبت أكثر من مرة لمكتب الاشتراكات لأقدم طلباً وأنا أعرف أنه لا توجد شبكة في الحي لكن على أمل أن تأتي الشبكة فكان ردهم علي أن أملأ ببياناً لكن ليس من حقي على الإطلاق كما قال الموظف أن أخذ له رقماً أو أن أتأكد من أخذه طريقه أو دوره أو إجراءاته فكل ما في الأمر أن أملأ البيان وأضعه في صندوق أشار إليه ولا علاقة لي بالأمر بعد ذلك بل ولا مسؤولية على الموظف

كما قال ولا رقم للطلب، وفهمت أن هذه حال الكثير من سكان الأحياء داخل المدينة التي لم تصلهم الخدمة، وقد كررت الذهاب لمكتب الهاتف بعد بداية الحفريات فكانت نفس النتيجة.

وبهذه المناسبة فإني أقول للمسؤولين في الهاتف إياكم أن تكونوا عيب في إيصال الهاتف لأهل القدس فقد كانوا يستبشرون خيراً بالحضر بعد عشر سنوات من الانتظار فإذا بهم يرون الأمل ببداية الحضر ولكنهم يفاجئون بأخبار لا تسر، فإياكم ودعاء المرضى والنساء والعجزة والضعفاء و لست بحاجة لتذكيركم بوضع أهل الحي ولا بأهمية الهاتف التي يفترض إنكم تعلمونها للناس، والله المستعان وعليه وحده التكلان.

